التعليق على نظم المعدودين من الصحابة بألف فارس

فائدةٌ وعبرةٌ مِن العِبَر	(١)	تُذكر في كُتْب الرجال والسير[١]
مِنْ صحبِ خيرِ مرسلٍ أماجِدُ	(٢)	بألفِ فارسٍ يُعَدُ الواحدُ[٢]
أربعة منهم لفتحِ مِصْرا	(٣)	بهم أبو حفصٍ أمدَّ عَمْرا
هم الحواريُّ الزبيرُ الأَسَدَيْ	(٤)	ثانيهمُ المقدادُ نجلُ الأسودِ
ثم عُبادةُ وهوّ خزْرجي	(٥)	خارجةٌ وهو قتيلُ الخارجي[٣]

---

[١] ذكرت في هذا البيت أن هناك فائدة أقدمها لك أيها الناظر في هذه الأبيات، وهي في الوقت نفسه عبرة عظيمة، وأن هذه الفائدة تذكر في كتب الرجال أي التراجم، وفي كتب السير أيضًا، وفي ذلك إشارة إلى ما بذلته من الجهد في جمعها من بطون الكتب ونظمها في هذه الأبيات اليسيرة.

[٢] ذكرت في هذا البيت عنوان هذه الفائدة، وهي أن جماعة من الصحابة الكرام يعدل مقام كل واحد منهم في الحروب مقام ألف فارس.

[٣] ذكرت في هذه الأبيات الثلاثة أن أربعة من الصحابة الذين يعدل مقامهم مقام ألف فارس أرسلهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مددا إلى عمرو بن العاص، وذلك أن عمرًا حاصر أهل مصر، وقاتلهم قتالا شديدا يصبّحهم ويمسّيهم، فلما أبطأ الفتح عليه، كتب إلى عمر بن الخطّاب يستمدّه فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل يقوم مقام ألف رجل:

١- أولهم: الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي نسبة إلى أسد بن عبد العزى القرشي، يلتقي بالنبي عليه الصلاة والسلام في جده قصي، وأمه صفية بن عبد المطلب عمة النبي عليه الصلاة والسلام، أسلم قديمًا في أوائل من أسلم وعمرة خمس عشرة سنة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة في أحدهم، وكان أول من سل سيفًا في سبيل الله، هاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع رسول

الله صلة الله عليه وسلم، وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه قال: ندب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه يوم الأحزاب، فانتدب الزبير ثلاث مرات، قال: "من يأتينى بخبر القوم؟ "، قال الزبير: أنا، قال: "من يأتينى بخبر القوم؟ "، قال الزبير: أنا، قال: "من يأتينى بخبر القوم؟ "، قال الزبير: أنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن لكل نبى حواريا، وحوارى الزبير".

وفي البخاري من حديث عروة بن الزبير أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا للزبير يوم اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فقال: "إني إن شددت كذبتم، فقالوا: لا نفعل، فحمل عليهم حتى شق صفوفهم، فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مقبلا، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر، قال عروة: «كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير» ومناقب الزبير رضي الله عنه كثيرة.

وأما وفاته فإنه كان قد ترك القتال يوم الجمل وانصرف، فلحقه عمرو بن جرموز فوجده بوادي السباع بناحية البصرة، فقتله وهو يصلي، وقبره هناك، وذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وكان عمره حينئذ سبعا وستين سنة.

وفي مقتله تقول زوجته عاتكة:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

(المعرد الذي يحجم عن قرنه)

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا بن فقع القردد

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... ممن مضى ممن يروح ويغتدي

والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

٢– وثانيهم: فارس رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو المقداد بن عمرو البهراني، ويقال له الكندي لأنه أصاب دما فى بهراء، فهرب منهم إلى كندة، فحالفهم، ثم أصاب دما في كندة،

فهرب منهم إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، فتبناه الأسود فصار يقال له المقداد بن الأسود الزهري، إلى أن نزلت: {ادعوهم لآبائهم}.

وهو قديم الإسلام، قال ابن مسعود: أول من أظهر إسلامه بمكة سبعة، منهم المقداد بن الأسود، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولم يثبت أنه شهد بدرا فارس مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير المقداد، ومناقبه كثيرة رضي الله عنه.

منها ما في صحيح البخاري، عن ابن مسعود، قال: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك «فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره» يعني: قوله.

توفي المقداد رضي الله عنه بالجرف على عشرة أميال من المدينة، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ورؤي يبكي عليه، رضي الله عنه الصحابة أجمعين.

٣- والثالث: عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي. شهد العقبتين والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وكان من علماء الصحابة، كان يعلم أهل الصفة القرآن، وأرسله عمر بن الخطاب، ومعاذا، وأبا الدرداء ليعلموا أهل الشام القرآن، فأقام عبادة بحمص، ومعاذ بفلسطين، وأبو الدرداءِ بدمشق، ثم صار عبادة إلى فلسطين، وكان أول من ولي قضاء فلسطين، رضي الله عنه.

وأما أخبار شجاعته فمن أشهرها فتح قيسارية فإنه كان على ميمنة الجيش فلما حمل على العدو ثبتوا له، فقاتلهم قتالا شديدًا وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تحاجزوا فحرض عبادة أصحابه ووعظهم، وكان مما قال: والله الذى نفسى بيده ما حملت قط فى عصابة من المؤمنين على جماعة

وبعضهم يَعُدُّ في ذا العدَدِ	(٦)	رابعَهم مسلمةَ بنَ مخلدِ
قلتُ ولكنْ سِنُّهُ ما احتملا	(٧)	ذا الوصفَ في الفتحِ فَقَدِّمْ أوّلا

من المشركين إلا خلوا لنا العرصة، وأعطانا الله عليهم الظفر غيركم، فما بالُكم حملتم على هؤلاء فلم تزيلوهم. والله إنى خائف عليكم خصلتين: أن تكونوا قد غللتم، أو لم تناصحوا الله فى حملتكم عليهم، فشدوا عليهم يرحمكم الله معي إذا شددت، فلا والله لا أرجع إلى موقفي هذا إن شاء الله ولا أزايلهم حتى يهزمهم الله أو أموت دونهم، ثم حمل عليهم، وحملت معه الميمنة على ميسرة الروم، فصبروا لهم حتى تطاعنوا بالرماح، واضطربوا بالسيوف، واختلفت أعناق الخيل، فلما رأى ذلك عبادة ترجل، ثم نادى عمير بن سعد الأنصارى فى المسلمين: يا أهل الإسلام إن عبادة بن الصامت سيد المسلمين، وصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل وترجل، فالكرة الكرة إلى رحمة الله والجنة، واتقوا عواقب الفرار، فإنها تقود إلى النار. وأقبل المسلمون إلى عبادة وهو يجالدهم، وقد كانوا أحاطوا به، فحمل عليهم، فقصف بعضهم على بعض، فأزالوهم عن موقفهم، ثم شدوا عليهم، فانهزموا انهزاما شديدا، ووضع المسلمون سلاحهم وسيوفهم حيث أحبوا منهم، حتى حجزوهم فى حصنهم، ثم أقاموا عليهم وحاصروهم أشد الحصار حتى فتحها الله سبحانه وتعالى لهم. وقد توفي عبادة رضي الله عنه ببيت المقدس، سنة أربع وثلاثين، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة.

٤- والرابع: خارجة بن حذافة العدوي، وهو أحد الفرسان الشجعان، كان يعد بألف فارس فيما قيل، وهو من مسلمة الفتح، شهد فتح مصر، واختط بها. وكان على شرطه عمرو بن العاص، فحصل لعمرو ليلة مغص، فاستخلفه على صلاة العشاء أو صلاة الفجر، فقتله الخارجي الذي انتُدب لقتل عمرو، وهو يظنه عمرا، فلما علم أنه قتل خارجة ولم يقتل عمرًا قال قولته المشهورة: أردتُ عمرًا وأرد الله خارجة، وذلك ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه يقول الشاعر:

فليتها إذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

واعزُ الذي ذكرتُ إنْ تَسْتَفْهِمِ	(٨)	إلى الفتوحِ لابنِ عبد الحكمِ[٤]
وابنَ خويلدٍ طليحةَ احسِبا	(٩)	وسادسًا عمروَ بنَ معديْ كرِبا
إذْ كتب الفاروقُ في هذينِ	(١٠)	لسعدٍ امْدَدْتُكُمُ ألفينِ
فإن تُرِدْ عَزْوًا إليهِ يُستَنَد	(١١)	فالطبرانيْ. في الكبير قد ورد[٥]

[٤] ذكرت في هذه الأبيات الثلاثة أن بعض أهل العلم يعد رابع الأربعة مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي بدلا من خارجة بن حذافة العدوي، وذكرت أن سن مسلمة بن مخلد في وقت فتح مصر لا يحتمل أن يوصف بمثل هذا الوصف، لأنه ولد مقدم النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة، ومصر فتحت سنة عشرين، وهذا يعني أن مسلمة كان ابن عشرين سنة وقت الفتح، وفي هذا السن لا يقال لرجل بأنه يعد بألف فارس، لأنه لا خبرة له تخوله اكتساب مثل هذا الوصف، ولذلك قلت: (فقدم أولا) يعني قدم القول الأول وهو الذي يعد خارجة أحد الأربعة المذكورين. ثم ذكرت المصدر الأول الذي ذكر هذا الخبر لمن يستفهم عنه وهو كتاب فتوح مصر والمغرب لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (٢٥٧هـ)، ويعرف بابن عبد الحكم. انظر فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ص: ٨٢-٨٣.

[٥] ذكرت في هذه الأبيات الثلاثة رجلين من الصحابة تمام الستة مع الأربعة السابقين، يعدل كل واحدٍ منهم ألف رجل:

٥- أولهما وهو الخامس من المجموع الكلي: طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمة، كان يعد بألف فارس كما قال ابن سعد وغيره، كان ممن شهد مع الأحزاب الخندق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم سنة تسع ثم ارتد وادعى النبوة في عهد أبي بكر، وكانت له وقائع مع المسلمين ثم خذله الله فهرب حتى لحق بدمشق ثم اسلم وحسن إسلامه وقدم مكة حاجا معتمرا فلما رآه عمر قال: يا طليحة لا أحبك بعد قتل عكاشة بن محصن، وثابت بن أقرم. فقال: يا أمير المؤمنين رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما. وخرج إلى الشام مجاهدا

وسابعٌ شاركَ في ذا البابِ	(١٢)	لكنه ليس من الأصحابِ
وذلك القعقاعُ نجلُ عمروِ	(١٣)	وصوتُهُ خيرٌ مِنَ الفِ يفري
أمدَّ خالدًا به الصِّدِّيقُ	(١٤)	والجيشُ بالنصر بِهِ خليقُ
والعزو في إصابةٍ لابن حَجَر	(١٥)	أولُها يرويه سيفُ بنُ عُمَر[٦]

وشهد اليرموك وبعض حروب الفرس ولم يُغمص عليه بعد في دينه شيء واستشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب رضي الله عنهم أجمعين.

٦- والسادس: أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزُبيدي أحد الشجعان المشهورين في الجاهلية، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه سنة تسع فأسلم، ثم ارتد عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم رجع وحسن إسلامه، وشهد اليرموك وأبلى بلاء حسنا يوم القادسية، وكان فارسا بطلا ضخما وهو أحد الشجعان المذكورين.

وذكرت أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، بطليحة الأسدي وعمرو بن معدي كرب، وكتب إليه: "قد وجهت إليك – أو أمددتك – بألفي رجل؛ عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد، فشاورهما في الحرب ولا توهلما شيئا"، وذكرت أن العزو الذي يستند إليه في ذلك هو الطبراني، حيث أخرجه في المعجم الكبير (٣١٩/٥) برقم (٩٦٢٤) من حديث محمد بن سلام البيكندي منقطعًا.

شهد عمرو بن معدي كرب وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين بقيادة النعمان بن مقرّن، فقتل النعمان وانهزم المسلمون بادئ الأمر، فقاتل عمرو بن معدي كرب يومئذ حتى كان الفتح وأثبتته الجراحة فمات بقرية روذة. فقيل فيه:

لقد عادت الرّكبان حين تحمّلوا ... بروذة شخصا لا جبانًا ولا غِمْرا

فقل لزُبيدٍ بل لمذحجَ كلّها ... رزئتم أبا ثورٍ قريعَ الوغى عَمْرا

[٦] ذكرت في هذه الأبيات الأربعة سابعًا شارك الصحابة في هذا الباب إلا أنه لا يعد من الصحابة، وإنما شهد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام فيما قيل، وهو القعقاع بن عمرو التميمي،

قلتُ وفي الأصحابِ مَنْ لم يُذكروا	(١٦)	لكنهم بالعدِّ أيضًا أجدرُ
فطلحةٌ في أحُدٍ قدِ انفرد	(١٧)	واليومُ كلُّه لطلحةٍ ورد
وكان حاضرًا من الكرامِ	(١٨)	عبادةٌ وولدُ العوامِ
وخالدٌ نجلُ الوليد حين كَرّ	(١٩)	على طليحةَ الذي يُعَدُّ فَرّ
هذا على التمثيلِ والتدليلِ	(٢٠)	ثبَّتنا الله على السبيلِ[٧]

كان أحد الأبطال المذكورين، وله أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية وغيرها، يقال: إن أبا بكر الصديق كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، وقد عزا ابن حجر في الإصابة هذا النقل إلى الإخباري سيف بن عمر، وهو أحد المتروكين، وأما النقل الثاني فلم يعزه لسيف وإنما قال: "وقال غيره: استمد خالد أبا بكر لما حاصر الحيرة فأمدّه بالقعقاع بن عمرو، وقال: لا يهزم جيش فيه مثله"، وقد أورد هذا الأخير الطبري في التاريخ. شهد الجمل مع علي وكان الرسول في الصلح يومئذ بين الفريقين، وسكن الكوفة.

(٧) ذكرت في هذه الأبيات الخمسة أن في الصحابة من هو جدير بهذا الوصف أيضًا، وذلك تعقيبًا على ذكر السبعة السابقين فقط، وقد مثلت برجلين من الصحابة:

أحدهما: طلحة بن عبيد الله التيمي، فإنه في يوم أحد قد انفرد في الشجاعة والبلاء ذلك اليوم عن بقية الصحابة بما لم يدركه أحد فيه حتى قال فيه أبو بكر: ذلك يوم كله لطلحة، وقال النبي عليه الصلاة والسلام فيه يوم أحد: أوجب طلحة.

فبروز طلحة بن عبيد الله في ذلك اليوم أكثر من بقية الصحابة وفيهم من المعدودين بألف فارس الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت دليل على أن طلحة يستحق ذلك الوصف أيضًا.

والآخر: خالد بن الوليد، ودليلي على أن خالدا جدير بهذا الوصف أمران: الأول شهرة بسالته وحنكته في المعارك عند الموافق والمخالف أكثر من المعدودين السابقين، ولم أذكر هذا الدليل في النظم، والأمر الثاني: أن طليحة بن خويلد الأسدي – وهو من المعدودين بألف فارس – حين

ارتد وجمع الجموع، وعلم أن خالدا قد قصده وتوجه إليه لم يجسر على مواجهته وفر هو ومن معه إلى أن أسلم ثانية وحسن إسلامه، كما هو مذكور في كتب السير والتاريخ.

ثم ذكرت في آخر بيت أن هذا الذي ذكرته إنما هو على سبيل التمثيل والتدليل وليس الحصر، وإلا فإن في الصحابة الكرام من هو جدير بهذا الوصف أيضًا وإن لم أمثل بهم.

١- كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي تهابه الفرسان، ويهابه المعدودون بألف. ومن ذلك عمرو بن معدي كرب له، يذكر أن سلمان بن ربيعة الباهلي وهو أمير جيش لعمر، ذكر وهو يعرض الخيل عن فرس لعمرو بن معدي كرب بأنه فرس هجين فقال عمرو بن معدي كرب الهجين يعرف الهجين، فكتب عمر بن الخطاب كتابا لسلمان يحثه على تقريب عمرو بن معدي كرب لخبرته بالحرب، وكتب كتابا آخر لعمرو بن معدي كرب يهدده لئلا يتطاول على أميره، ومما جاء في الكتاب قوله: "سلام عليك، أما بعد: فقد بلغني إفحامك لأميرك، وشتيمتك له، وبلغني أن لك سيفا تسميه الصمصامة، وإن لي سيفا أسميه مصممًا، فإن سرك أن أضعه على رأسك حتى أبلغ به جاعرتك فعد. فلما جاء كتاب عمر فقرأه قال عمرو: أحلف بالله لئن هم ليفعلن.

٢- وكعلي بن أبي طالب الذي قتل الكثير من الشجعان الأشداء كعمرو بن عبد ود العامري الذي وكمرحب اليهودي وغيرهما من الشجعان والأبطال.

٣- وكحمزة بن عبد المطلب الذي ولقّبه النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم أسد اللّٰه، وكان أمية بن خلف يقول عنه يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل.

٤- وكأبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري، ويكفي في ذكره حديث أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه؟» قال فأحجم القوم. فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين أخرجه مسلم.

وقال ابن إسحاق: حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقه؟ قال: "تضرب به في العدو حتى ينحني". قال: فأنا آخذه يا رسول الله. فأعطاه إياه، وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب، وكان إذا قاتل علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها على رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين. فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رآه يبختر: "إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن". وفي بعض الروايات أن الزبير قام ليأخذه فأعرض عنه النبي عليه الصلاة والسلام، ثم أعطاه أبا دجانة، فقلت: لأنظرن إليه كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه.

هؤلاء بعض الصحابة من باب التمثيل فقط، رضي الله عنهم أجمعين. هذا وأسأله سبحانه وتعالى أن يهدينا سبيلهم السبيل المستقيم وأن يثبتنا عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.